

الدكتور رفيق يونس المصري وجهوده في التفسير

أ.م.د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر

تدريسي في قسم التفسير

كلية العلوم الإسلامية

الجامعة العراقية

العراق

الملخص

يبقى القرآن الكريم المنهل العظيم الذي يرتوي منه العامة والخاصة، سواء بتلاوته وتدبر معانيه، أو بدراسته والكتابة فيه، وقد أدلى كثر من العلماء والباحثين بدلانهم، كل ضمن تخصصه.

ومن هؤلاء الدكتور رفيق يونس المصري، الاقتصادي المعروف (رحمه الله تعالى)، إذ ترك لمسة مميزة في كتابه (التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم)، ومع صغر حجم الكتاب إلا أنه تضمن مسائل جدية بتسليط الضوء عليها ودراستها. وأهمية هذا البحث تتأتى من ثقافة الرجل، فهو اقتصادي مشهور له إسهاماته المعروفة، لذلك فتسليط الضوء على جهوده في تفسير القرآن الكريم لها خصوصيتها التي تضعه في حقل تقرد بها، لذلك مان هذا البحث الموسوم: (جهود الدكتور رفيق يونس المصري في كتابه التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم).

ولا يعنى هذا البحث بعرض الآراء الاقتصادية للدكتور المصري، وإنما يركز على جهوده في تفسير القرآن الكريم، ومدى أثر معارفه الاقتصادية في هذا التفسير.

وما تجدر الإشارة إليه أن حدود هذا البحث هو كتابه (التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم)، ولم يخل البحث من بعض الإشارات إلى مؤلفاته الأخرى إن اقتضت الضرورة ذلك.

وكان منهجي في البحث أن أذكر أقوال الدكتور رفيق يونس المصري، وتوثيقها من المصادر القرآنية المعتبرة، وفي حال وجود خلاف أو أشير إليه في موضعه، ومن الطبيعي أن البحث ليس إحصائياً، وإنما جرى انتقاء بعض الشواهد في مسائل مختلفة لدراستها.

وقد انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدكتور رفيق يونس المصري.

المبحث الثاني: منهج المؤلف وموارده.

المبحث الثالث: جهوده التفسيرية.

الخاتمة التي بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الدكتور رفيق يونس المصري، تفسير القرآن.

Dr. Rafiq Younis Al-Masry and his Efforts in Interpretation

Assist. Prof. Dr. Aboul Fotouh Abdel Qader Shaker
Lecturer in the Department of Interpretation
College of Islamic Sciences
Iraqi University
Iraq

ABSTRACT

The holy Qur'an remains the great source from which the public and the private are satiated.

Among them is Dr. Rafiq Younis Al-Masry, the well-known economist (may God have mercy on him), who left a distinctive touch in his book (The Economic Interpretation of the Holy Qur'an), and despite the small size of the book, it included issues worthy of highlighting and studying.

The importance of this research stems from the man's culture, as he is a famous economist with his well-known contributions. Therefore, highlighting his efforts in the interpretation of the Noble Qur'an has its own peculiarity that places him in a field that is unique in it. Therefore, this research marked: Generous.

This research is not meant to present the economic views of Dr. Al-Masry, but rather focuses on his efforts in interpreting the Holy Qur'an, and the extent of the impact of his economic knowledge on this interpretation.

Keywords: Dr. Rafiq Younis Al-Masry, interpretation of the Qur'an.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ المُقَدِّمَةُ

الحمد لله العظيم العلام، أنزل القرآن مكللاً بالأحكام، فأظهر فيه الحلال والحرام، وقطع بذلك الشُّبُهَة والأوهام، وأفضل الصلاة وأزكى السلام، على سيدنا محمد خير الأنام، ومصباح الظلام، وعلى آله وأصحابه وحمة شريعته الأئمة الأعلام.

وبعد:

فيبقى القرآن الكريم المنهل العظيم الذي يرتوي منه العامة والخاصة، سواء بتلاوته وتدبر معانيه، أو بدراسته والكتابة فيه، وقد أدلى كثر من العلماء والباحثين بدلائهم، كل ضمن تخصصه. ومن هؤلاء الدكتور رفيق يونس المصري، الاقتصادي المعروف (رحمه الله تعالى)، إذ ترك لمسة مميزة في كتابه (التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم)، ومع صغر حجم الكتاب إلا أنه تضمن مسائل جديرة بتسليط الضوء عليها ودراستها.

وأهمية هذا البحث تتأتى من ثقافة الرجل، فهو اقتصادي مشهور له إسهاماته المعروفة، لذلك فتسليط الضوء على جهوده في تفسير القرآن الكريم لها خصوصيتها التي تضعه في حقل تفرد بها، لذلك مان هذا البحث الموسوم: (جهود الدكتور رفيق يونس المصري في كتابه التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم).

ولا يعني هذا البحث بعرض الآراء الاقتصادية للدكتور المصري، وإنما يركز على جهوده في تفسير القرآن الكريم، ومدى أثر معارفه الاقتصادية في هذا التفسير.

وما تجدر الإشارة إليه أن حدود هذا البحث هو كتابه (التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم)، ولم يخل البحث من بعض الإشارات إلى مؤلفاته الأخرى إن اقتضت الضرورة ذلك.

وكان منهجي في البحث أن أذكر أقوال الدكتور رفيق يونس المصري، وتوثيقها من المصادر القرآنية المعتبرة، وفي حال وجود خلاف أو أشير إليه في موضعه، ومن الطبيعي أن البحث ليس إحصائياً، وإنما جرى انتقاء بعض الشواهد في مسائل مختلفة لدراستها.

وقد انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالدكتور رفيق يونس المصري.

المبحث الثاني: منهج المؤلف وموارده.

المبحث الثالث: جهوده التفسيرية.

الخاتمة التي بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

أمل أن أكون قد وفقت في إبراز جهود المرحوم الدكتور رفيق يونس المصري، وفاء لذكراها، وتقديراً لجهوده، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول

التعريف بالدكتور رفيق يونس المصري

كفانا الدكتور رفيق يونس المصري مؤنة البحث والتقصي، فقد كتب سيرته الذاتية بنفسه، فكانت مرجعاً لكثير من المواقع الإلكترونية التي اقتبستها، وفيما يأتي أبرز المحطات في حياته (رحمه الله تعالى).

أولاً: الاسم الكامل:

رفيق يونس المصري.



ثانياً: مولده:

ولد في 2 حزيران 1942م بدمشق في سوريا.

ثالثاً: نشأته:

نشأ رفيق يونس المصري في دمشق، وتعلم بها.

رابعاً: تحصيله العلمي:

حصل على بكالوريوس في التجارة (شعبة المحاسبة) من جامعة دمشق، كلية التجارة عام 1965م. حصل على الشهادة العملية للغة الفرنسية، الدرجة الأولى، من جامعة نيس بفرنسا عام 1970م بتقدير جيد، وشهادة الدراسات الفرنسية، الدرجة الثانية، جامعة نيس بفرنسا عام 1970م بتقدير جيد. حصل على شهادة العربية الفصحى من معهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس بفرنسا عام 1970م بتقدير جيد.

حصل على الدكتوراه في اقتصاد التنمية من جامعة رين بفرنسا عام 1975م عن أطروحته: (مصرف التنمية الإسلامي: محاولة جديدة في الربا والفائدة والبنك).

خامساً: وظائفه:

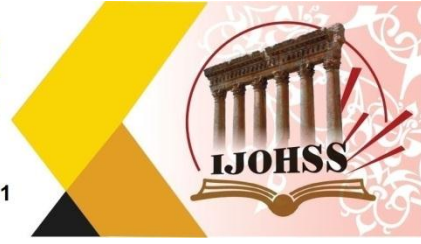
عمل في وزارة المالية بسوريا في دائرة الدخل ثم صندوق الدين العام، من عام 1961م إلى عام 1966م، وشغل منصب أمين سر مجلس الإدارة واللجنة الإدارية والمدير العام للمؤسسة العامة الاستهلاكية في وزارة التموين، ثم رئيس دائرة الحسابات، ورئيس لجنة لوضع النظام المحاسبي للمؤسسة عام 1966م، وكان معاون رئيس دائرة المحاسبة في المصرف الصناعي، ثم رئيس دائرة التسليف ودائرة الدراسات والتخطيط في الإدارة العامة للمصرف منذ عام 1966م إلى 1978م، وعمل بالمكتب الاقتصادي من 1978م إلى 1981م.

وعمل خبيراً في مجمع الفقه الإسلامي، وعضو منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة منذ إنشائه، وعضو بالجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي في لندن، وكان عضو في اللجنة العلمية ولجنة المناهج، وداعم لمجلة المركز بالمشورة والتحكيم ونشر البحوث وأوراق المناقشة والحوارات ومراجعة الكتب والترجمة، وباحث في مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك عبد العزيز عام 1981م. ودرّس في المعهد المصرفي والمعهد الإعلامي بدمشق مادة الاقتصاد السياسي، ما بين عام 1980م و1981م، ودرّس بجامعة الملك عبد العزيز كلية الاقتصاد والإدارة من سنة 1984م إلى 1996م.

سادساً: مؤلفاته:

أذكر فيما يأتي مؤلفات الدكتور رفيق يونس المصري بحسب سنوات صدورها:

1. مصرف التنمية الإسلامي: محاولة جديدة في الربا والفائدة والبنك صدر عام 1986م.
2. بيع المرابحة للأمر بالشراء في المصارف الإسلامية صدر عام 1987م.
3. الميسر والقمار، المسابقات والجوائز صدر عام 1992م.
4. علم الفرائض والمواريث: مدخل تحليلي صدر عام 1994م.
5. البيع التقسيط: تحليل فقهي واقتصادي الطبعة الثانية، صدرت عام 1997م.
6. الربا والفائدة: دراسة اقتصادية مقارنة، بالاشتراك مع محمد رياض الأبرش صدر عام 1998م.
7. أحكام بيع وشراء حلي الذهب والفضة صدر عام 1999م.
8. بحث في الزكاة صدر عام 1999م.
9. بحث في فقه المعاملات المالية صدر عام 1999م.
10. بحث في المواريث صدر عام 1999م.
11. بحث اقتصادية صدر عام 1999م.
12. الأوقاف فقهاً واقتصاداً، صدر عام 1999م.
13. الربا والحسم الزمني في الاقتصاد الإسلامي صدر عام 1999م.
14. بيع العربون وبعض المسائل المستحدثة فيه صدر عام 1999م.



15. شركة الوجوه: دراسة تحليلية صدر عام 1999م.
16. مشاركة وسائل الإنتاج في الربح صدر عام 1999م.
17. آثار التضخم على العلاقات التعاقدية في المصارف الإسلامية والوسائل المشروعة للحماية صدر عام 1999م.
18. مناقصات العقود الإدارية: عقود التوريد ومقاولات الأشغال العامة صدر عام 1999م.
19. النجش والمزايدة والمناقصة والممارسة صدر عام 1999م.
20. الإسلام والنقود صدر عام 2000م.
21. ربا القروض وأدلة تحريمه صدر عام 2000م.
22. المصارف الإسلامية صدر عام 2000م.
23. النظام المصرفي الإسلامي صدر عام 2000م.
24. إسهامات الفقهاء في الفروض الأساسية لعلم الاقتصاد صدر عام 2000م.
25. بحوث في الاقتصاد الإسلامي صدر عام 2000م.
26. بحوث في المصارف الإسلامية صدر عام 2000م.
27. الخطر والتأمين: هل التأمين التجاري جائز شرعاً؟ صدر عام 2000م.
28. لغز النماء في زكاة المال صدر عام 2000م.
29. الفكر الاقتصادي عند الجويني صدر عام 2000م.
30. الجامع في أصول الربا الطبعة الثانية، صدرت عام 2001م.
31. أصول الاقتصاد الإسلامي الطبعة الرابعة، صدرت عام 2005م.
32. الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم صدر عام 2005م.
33. فقه المعاملات المالية، لطلبة كليات الاقتصاد والإدارة صدر عام 2005م.
34. النماء في زكاة المال صدر عام 2005م.
35. زكاة الديون صدر عام 2005م.
36. المحصول في علوم الزكاة صدر عام 2005م.
37. المجموع في الاقتصاد الإسلامي صدر عام 2005م.
38. فشل الأسواق المالية (البورصات) صدر عام 2006م.
39. الغزالي اقتصادياً صدر عام 2007م.
40. الاقتصاد والأخلاق صدر عام 2007م.
41. غلاء الأسعار صدر عام 2008م.
42. الفكر الاقتصادي الإسلامي صدر عام 2009م.
43. الأزمة المالية العالمية: هل نجد لها في الإسلام حلاً؟ صدر عام 2010م.
44. أصل الكلام في القرآن صدر عام 2010م (كتاب إلكتروني).
45. قراءات القرآن صدر عام 2010م (كتاب إلكتروني).

فضلاً عن عشرات البحوث المتفرقة، كما شارك في كتابة عدد من الموسوعات الاقتصادية وغيرها، كما شارك في عدد من المؤتمرات والندوات، وكانت له مشاركاته الجديدة فيها، وقد ترجم عدداً من البحوث من الفرنسية والإنكليزية إلى العربية، وبالعكس، كما ناقش عدداً كبيراً من رسائل الماجستير والدكتوراه.

سابعاً: جوائز:

حصل الدكتور رفيق يونس المصري على عدة جوائز منها:
جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي بجدة عام 1996م.
جائزة من جامعة الزرقاء الأهلية في المملكة الأردنية الهاشمية بمناسبة انعقاد مؤتمر كلية الشريعة السادس: قضايا مالية معاصرة من منظور إسلامي 2004م.

ثامناً وفاته:

توفي الدكتور رفيق يونس المصري (رحمه الله تعالى) في يوم عرفة 9 ذي الحجة 1442 للهجرة/ الموافق 19 تموز 2021م⁽¹⁾.

المبحث الثاني منهج المؤلف وموارده

هذا المبحث مكرس لبيان منهج الدكتور رفيق وموارده في تفسيره الاقتصادي:
أولاً: منهج المؤلف في كتابه:

تفرد المؤلف الدكتور رفيق بهذا التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم، إذ لم يسبقه إليه أحد، وبين ذلك في مقدمته، إذ قال: "ولا أعلم حتى الآن بوجود أي تفسير اقتصادي للقرآن الكريم"⁽²⁾. وذكر أن تفسيره ليس تفسيراً موضوعياً للقرآن الكريم، وفي هذا قال: "وبما أن هذا التفسير متخصص بالاقتصاد؛ فإنه لن يتعرض لجميع الآيات، ولا لجميع السور، وقد أكتفي بالنقل عن المفسرين السابقين، وقد أعلق على أقوالهم، كما قد أفسر بعض الآيات بتفسير جديد"⁽³⁾. والمنهج الذي اتبعه في تفسيره كان كالآتي:

1. اختيار الآية التي لها دلالة اقتصادية، وهي في الغالب مما يكثر الاستشهاد بها في المسائل الاقتصادية.
2. تفسير الآية، ببيان معاني المفردات، والقراءات القرآنية، وكان أحياناً يذكر بعض المسائل البيانية والبلاغية، ومعاني العبارات.
3. ركز في تفسير الآية على الأبعاد الاقتصادية.
4. ضمن تفسير الآية فوائد مختلفة.

ثانياً: موارده:

رجع الدكتور رفيق في تفسيره إلى (66) كتاباً كما في قائمة مصادره، ويمكن تقسيم هذه الكتب على ما يأتي، وأرتبها بحسب الحروف الهجائية:

كتب التفسير:

1. أحكام القرآن، لابن العربي (ت543هـ).
2. أحكام القرآن، للجصاص (ت370هـ).
3. البحر المحیط، لأبي حيان (ت754هـ).
4. التحرير والتنوير، لابن عاشور (ت1393هـ).
5. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (ت741هـ).

(1) ينظر: سيرة ذاتية. مدونة د. رفيق المصري، /drmasri.wordpress.com/author/drmasri؛ موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي

https://web.archive.org/web/20210721065421/https://iefpedia.com/arab/?p=22119؛ رفيق يونس المصري. أحد أعلام الاقتصاد الإسلامي. إسلام أون لاين

https://web.archive.org/web/20210814222324/https

(2) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم، الدكتور رفيق يونس المصري، دار القلم، دمشق، 1434هـ - 2013م: 5.

(3) المرجع نفسه: 5.



6. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ت774هـ).
 7. التفسير القيم، لابن قيم الجوزية (ت751هـ).
 8. تفسير المراغي، (ت1371هـ).
 9. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد رضا (ت1354هـ).
 10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي.
 11. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي جوهر (ت1431هـ).
 12. تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، للفيروزآبادي (ت817هـ).
 13. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري (ت310هـ).
 14. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت671هـ).
 15. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت756هـ).
 16. الدر المنثور، للسيوطي (ت911هـ).
 17. روح المعاني، للألوسي (ت1270هـ).
 18. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت597هـ).
 19. في ظلال القرآن، سيد قطب (ت1387هـ).
 20. الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري (ت538هـ).
 21. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (ت741هـ).
 22. محاسن التأويل، للقاسمي (ت1332هـ).
 23. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ت541هـ).
 24. معالم التنزيل، للبغوي (ت516هـ).
 25. مفاتيح الغيب، للرازي (ت606هـ).
 26. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (ت885هـ).
 27. النكت والعيون، للماوردي (ت450هـ).
- كتب الإعجاز:**
28. دلائل الإعجاز في علم المعاني، للجرجاني (ت471هـ).
- دارسات قرآنية:**
29. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب (ت1387هـ).
- علوم القرآن الكريم:**
30. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت911هـ).
 31. البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت794هـ).
 32. جواهر القرآن، للغزالي (ت505هـ).
 33. معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (ت911هـ).
 34. مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (ت1367هـ).
- كتب الحديث:**
35. سنن ابن ماجه (ت273هـ).
 36. سنن أبي داود (ت275هـ).
 37. السنن الكبرى، للنسائي (ت303هـ).
 38. صحيح البخاري (ت256هـ).
 39. صحيح مسلم (ت261هـ)، بشرح النووي (ت676هـ).
 40. المستدرک علی الصحیحین، للحاکم (ت405هـ).



كتب إسلامية عامة:

41. إحياء علوم الدين، للغزالي (ت505هـ).
42. أدب الدنيا والدين، للماوردي (ت450هـ).
43. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن قيم الجوزية (ت751هـ).
44. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية (ت751هـ).

كتب الاقتصاد:

45. الأموال، لأبي عبيد (ت224هـ).

كتب فقهية:

46. الأم، للشافعي (ت204هـ).
47. الحاوي الكبير، للماوردي (ت450هـ).
48. العقود الدرية في تنقيح المسائل الحامدية، لابن عابدين (ت1252هـ).
49. الغياثي أو غياث الأمم والتهياث الظلم، للجويني (ت478هـ).
50. فتاوى الرملي (ت957هـ).
51. فتاوى السبكي (ت756هـ).
52. الفتاوى الفقهية الكبرى، لابن حجر (ت974هـ).
53. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (ت728هـ).
54. القواعد الكبرى، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبد السلام (ت660هـ).
55. المجموع شرح المهذب، للنووي (ت676هـ).
56. مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور (ت1393هـ).
57. المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية والتحصيلات والمحكمات الشرعية لأهميات مسائلها المشكلات، لابن رشد (ت520هـ).
58. الموسوعة الفقهية.

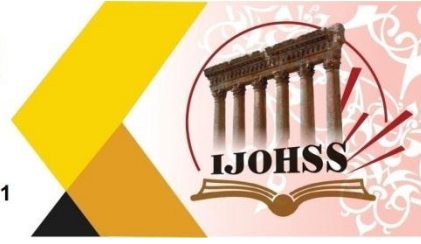
مؤلفات المؤلف نفسه:

59. إسهامات الفقهاء في الفروض الأساسية لعلم الاقتصاد.
60. أصول الاقتصاد الإسلامي.
61. الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم.
62. علم الاقتصاد في عشرين صفحة.
63. الفكر الاقتصادي الإسلامي.
64. المذاهب الاقتصادية والاقتصاد الإسلامي.

كتب متفرقة:

65. مختصر كتاب البلدان، للهمداني (ت365هـ).
 66. مقدمة ابن خلدون (ت808هـ).
- وتجدر الإشارة إلى أن المؤلف استخدم مصادر أخرى لم يضمنها في قائمة مصادره، أذكرها بحسب تسلسلها الهجائي:

1. الأخلاق والسير في مداوة النفوس، لابن حزم (ت456هـ).
2. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، للأفغاني.
3. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لابن نجيم (ت970هـ).
4. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (ت587هـ).
5. البناية شرح الهداية، للعيني (ت855هـ).
6. تحرير الكلام في مسائل الالتزام، للحطاب (ت954هـ).

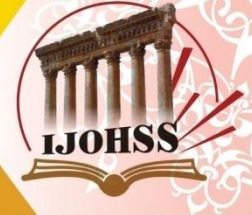


7. التعريفات، للرجاني (ت816هـ).
8. حاشية ابن عابدين (ت1252هـ).
9. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للدسوقي (ت1230هـ).
10. الخراج، لابن آدم (ت203هـ).
11. الخراج، لأبي يوسف (ت182هـ).
12. الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، لمحمود السبكي.
13. الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (ت502هـ).
14. الروضة الندية شرح الدرر البهية، للقنوجي (ت1250هـ).
15. سنن الترمذي (ت279هـ).
16. السنن الكبرى، للبيهقي (ت458هـ).
17. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لابن شاس (ت616هـ).
18. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا الأنصاري (ت925هـ).
19. فقه الزكاة، ليوسف القرضاوي.
20. المبسوط، للسرخسي (ت483هـ).
21. مسند أحمد (241هـ).
22. المشروعية في النظام الإسلامي، مصطفى كمال وصفي.
23. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
24. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون.
25. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية (ت751هـ).
26. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت502هـ).
27. الموافقات، للشاطبي (ت790هـ).
28. ميزان العمل، للغزالي (ت505هـ).
29. فتح القدير، للشوكاني (ت1250هـ).

ثالثاً: منهجه في الوثيق:

- قسم المؤلف كتابه على سور، وتناول في السورة الوحدة آية أو أكثر، وقد يستغرق التفسير صفحة واحدة فقط⁽¹⁾.
- فسر المؤلف الآيات في أوقات متفرقة، وبعضها نشر في بعض الصحف الخليجية، منها: صحيفة الخليج الصادرة في الشارقة، لذلك تباين منهجه في التوثيق وفي الإحالة إلى المصادر التي اعتمدها في التوثيق، وقد يتباين منهجه في تفسير الآية الواحدة أيضاً، ومن الملاحظات على منهجه ما يأتي:
1. التباين في ذكر اسم الكتاب، فتارة سنده إلى مؤلفه كقوله: تفسير ابن الجوزي⁽²⁾، وتارة يذكر اسم التفسير: زاد المسير⁽³⁾.
 2. كان في بعض الأحيان يشير إلى المصدر في الهامش من دون ذكر الجزء والصفحة⁽⁴⁾.
 3. أحال على كتبه في عدة مواضع⁽⁵⁾.

- (1) مثال ذلك تفسير الآية 124 من سورة طه. ينظر: التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 169.
- (2) ينظر: التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 7.
- (3) ينظر: المرجع نفسه: 49.
- (4) ينظر: المرجع نفسه: 23، 36.
- (5) ينظر: المرجع نفسه: 12، 18، 25.



4. كان يذكر مصادره أحياناً في متن الكتاب⁽¹⁾.
5. أكثر من ذكر أقوال العلماء من دون توثيق الأقوال⁽²⁾.
6. لم يراع المؤلف ذكر المصادر بحسب وفيات المؤلفين في بعض المواضيع من كتابه⁽³⁾.
ويلاحظ أن الدكتور رفيق وجه نقده لبعض المفسرين لنقلهم النصوص عن السابقين من دون الإشارة إلى ذلك، من ذلك:
قوله: "تفسير الزحيلي 278/28 الذي نقل عن القرطبي من دون إحالة"⁽⁴⁾.
وقوله: "تفسير المراعي 65/2 الذي نقل أفكار المنار"⁽⁵⁾.
والدكتور رفيق فعل ذلك، وأكثر منه، فقد كان ينقل نصوصاً وأقوالاً من دون عزو في أغلب كتابه، فقد يفسر آية كاملة أو أكثر من دون الإشارة إلى أي مصدر⁽⁶⁾.

المبحث الثالث جهوده التفسيرية

يمكن الوقوف على الجهود التفسيرية للدكتور رفيق في المسائل الآتية:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

استدل الدكتور رفيق عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽⁷⁾، على صحة استخلاف الإنسان في الأرض بعدد من الآيات القرآنية، منها:
قوله تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبِكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ)⁽⁸⁾
وقوله تعالى: (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)⁽⁹⁾
وقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽¹⁰⁾
وعند تفسير قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ

(1) ينظر: المرجع نفسه: 26، 38.

(2) ينظر: المرجع نفسه: 26-28، 31، 32، 33، 34 وفي مواضع كثيرة من الكتاب.

(3) ينظر: المرجع نفسه: 8، إذ قدم تفسير البحر المحيط لأبي حيان على تفسير زاد المسير لابن الجوزي.

(4) المرجع نفسه: 257.

(5) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 50.

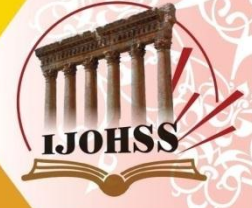
(6) من ذلك تفسير الأيتان 275 – 276 من سورة البقرة. ينظر: المرجع نفسه: 25-28.

(7) سورة البقرة: الآية 30.

(8) سورة الأنعام: الآية 133.

(9) سورة الأعراف: الآية 129.

(10) سورة النور: الآية 55.



وَيَسُطُّ وَإِيَّاهُ تُرْجِفُونَ⁽¹⁾.

واستشهد الدكتور رفيع بقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)⁽²⁾، وبقوله تعالى: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)⁽³⁾، وغيرها من الآيات ليخلص من ذلك إلى أن "هذا مضاعف الإقراض"⁽⁴⁾.
ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة:

استدل الدكتور رفيع بالحديث النبوي الشريف، وفي بعض الأحيان كان يتابع ما يورده المفسرين من أحاديث نبوية، ومن ذلك على سبيل المثال قوله عن الربا: "... «إِنَّ الرَّبَا وَإِنَّ كَثْرَ، فَعَاقِبَتُهُ إِلَى قَلِّ»". مسند أحمد، وسنن ابن ماجه⁽⁵⁾.

ونص الحديث بهذا اللفظ ذكره القرطبي⁽⁶⁾، وأبو حيان⁽⁷⁾.
أما لفظ أحمد، فهو: «الرِّبَا وَإِنَّ كَثْرَ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قَلِّ»⁽⁸⁾، ولفظ ابن ماجه: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا، إِلَّا كَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرَهُ إِلَى قَلِّ»⁽⁹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)⁽¹⁰⁾، استشهد الدكتور رفيع بقوله (صلى الله عليه وسلم): «اعْفَلْهَا وَتَوَكَّلْ»⁽¹¹⁾، وقال: "فلا يجوز أن تدع الدابة، بلا ربط، وتدعي التوكل، إنما يقبل التوكل منك بعد ربطها، وإلا فقد تعود إليها فتجدها قد ضلت أو سرقت"⁽¹²⁾.

ثالثًا: عنايته بالمسائل اللغوية:

عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽¹³⁾، قال الدكتور

(1) سورة البقرة: الآية 245.

(2) سورة الحديد: الآية 11.

(3) سورة الحديد: الآية 18.

(4) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 20.

(5) المرجع نفسه: 26.

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م: 362/3.

(7) ينظر: البحر المحيط، أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت 754هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ: 710/2.

(8) مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م: 297/6، رقم (3754). من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه). قال الشيخ شعيب: "إسناده صحيح".

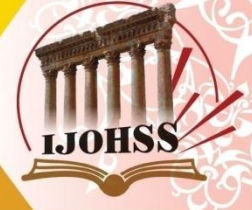
(9) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ-2009م: أبواب التجارات، باب التغليظ في الربا، 382/3، رقم (2279). قال الشيخ شعيب: "إسناده صحيح".

(10) سورة آل عمران: من الآية 122.

(11) من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت 279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، 4/ 668، رقم (2517)، قال الترمذي: "وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(12) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 46.

(13) سورة البقرة: الآية 30.



رفيق: "ال خليفة: هو الذي يخلف غيره، ويقوم مقامه، والأصل في الخليفة: خليف بغير هاء، ودخلت الهاء للمبالغة، كما قالوا: علامة ونسابة، ورواية، وفي المستخلف فيه آدم قولان: أحدهما: الحكم بالحق والعدل، والثاني: عمارة الأرض"⁽¹⁾. وعند تفسير قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)⁽²⁾، قال الدكتور رفيق: "يمحق: يذهب، يزيل، يمحو"⁽³⁾. ويبدو أن الدكتور رفيق استنبط هذه المعاني من مجمل أقوال المفسرين، إذ لم ينص أحد منهم أو من اللغويين على هذه المعاني مجتمعة.

رابعاً: عنايته بالمسائل البلاغية:

ذكر الدكتور رفيق بعض الفوائد البلاغية والبيانية، من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)⁽⁴⁾، إذ قال: "قد يفهم من إفراد الإثم وجمع المنافع أن المضرة، ولو كانت واحدة غير متعددة، قد تكون أعظم في الحجم من المنفعة، ولو تعددت"⁽⁵⁾. ولفت الأنظار إلى بعض المسائل المتعلقة بالآية، كما في قوله: " ولم يقل: وإثمهما أكبر من منافعهما، وإثم كبير ونفع للناس"⁽⁶⁾؛ ولكنه لم يبين الحكمة من ذلك، وكأنه عوّل فيهما على فهم القارئ، والحقيقة أن هذه مسألة دقيقة كان ينبغي توضيحها وبسط الكلام فيه.

ونقل عن ابن عاشور في قوله تعالى: (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽⁷⁾ قال: " وقال ابن عاشور: لم يقل إصلاحهم، بل قال: (إصلاح لهم) لنلا يتوهم قصره على إصلاح ذواتهم؛ فيحتاج في دلالة الآية على إصلاح الأموال إصلاح الأموال إلى القياس، والمقصود جمع الإصلاح، فيشمل إصلاح ذواتهم بتعليمهم، وتأديبهم ورعايتهم الصحية، ويشمل إصلاح أموالهم بتنميتها وحفظها"⁽⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)⁽⁹⁾، قال الدكتور رفيق: " يمحق ويربي، بينهما طباقاً، ينعني أن كل لفظ ضد الآخر"⁽¹⁰⁾.

- (1) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 7. وينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت310هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، 1420هـ-2000م: 459/1؛ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ: 50/1؛ البحر المحيط: 37/9.
- (2) سورة البقرة: الآية 276.
- (3) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 26.
- (4) سورة البقرة: الآية 219.
- (5) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 11. وينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404هـ-1984م: 37/8.
- (6) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 14.
- (7) سورة البقرة: الآية 220.
- (8) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 19.
- (9) سورة البقرة: الآية 276.
- (10) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 28.

خامساً: عنايته بالمسائل النحوية:

عند تفسير قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)⁽¹⁾ قال الدكتور رفيق: "التقدير: إثم كبير، ومنافع قليلة، ويؤكد قوله تعالى: (وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)، أو ضرر كبير ومنافع قليلة.

قال بعض العلماء: التقدير: فيهما إثم كبير ومنافع كثيرة، أو إثم كبير ومنافع كثيرة (حسب القراءة)، أو مضار كثيرة ومنافع كثيرة، أو أثم كثيرة ومنافع كثيرة"⁽²⁾.

وفي موضع آخر قال: "ومنافع، لم تنون لأنها ممنوعة من الصرف، فهي على صيغة منتهى الجموع، وهي كل جمع تكسير بعد ألفه حرفان أو ثلاثة أو سطها ساكن، مثل: مفاتيح مفاتيح"⁽³⁾.

سادساً: القراءات القرآنية:

ذكر الدكتور رفيق بعض القراءات عند تفسيره في بعض المواضع، وقد يكتفي بذكر القراءات من دون توجيهها، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)⁽⁴⁾، فقال: "قراءات أخرى: إثم كثير.

وإثمه أكثر من نفعهما.

وإثمه أقرب من نفعهما"⁽⁵⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: (يُمَحِّقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)⁽⁶⁾، قال الدكتور رفيق: "قراءة أخرى: يُمَحِّقُ، وَيُرْبِي"⁽⁷⁾.

سابعاً: أسباب النزول:

ذكر الدكتور رفيق في بعض المواضع من تفسيره أسباب النزول، من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽⁸⁾.

(1) سورة البقرة: الآية 219.

(2) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 10. وينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط3، 1420هـ: 401/6-402.

(3) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 13. وينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الثانية، 1418هـ: 478/9.

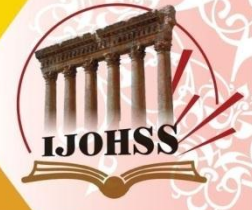
(4) سورة البقرة: من الآية 219.

(5) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 11. وينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ-1987م: 262/1؛ البحر المحيط: 406/2؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق عليّ عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ: 509/1.

(6) سورة البقرة: الآية 276.

(7) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 11. قال ابن عطية: "«يُمَحِّقُ اللَّهُ» بضم الياء وكسر الحاء مشددة، «ويربّي» بفتح الراء وشد الباء، ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك". المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت541هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1993م: 373/1.

(8) سورة البقرة: الآية 220.



قال: "نقل الطبري عن ابن عباس قوله: لما نزلت: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)⁽¹⁾، و (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا)⁽²⁾، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه عن [من] طعامه، وشرابه عن [من] شرابه، فجعل يفصل [يفضل] الشيء من طعامه، فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فأنزل الله عز وجل: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ)، فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم"⁽³⁾.

ثامناً: استشهاده بالشعر:

استشهد بالشعر في بعض الموضع من تفسيره، من ذلك ما ذكره في بيان أضرار الخمر، فقال: قال الشاعر⁽⁴⁾:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَرَّاحٍ عَتِيقَةٍ أَرَادَ مُدِيرُهَا بِهَا جَلْبَ الأُنْسِ
فَلَمَّا أَدَارُهَا أَنَارَتْ حُقُودَهُمْ ... فَعَادَ الَّذِي رَامُوا مِنَ الأُنْسِ بِالعَكْسِ

ولم يذكر الشاعر، أو المصدر الذي اقتبس منه الشعر، وقد ذكره أبو حيان بقوله: "وما أحسن ما قال قاضي الجماعة: أبو القاسم أحمد بن يزيد بن بقي، وكان فقيهاً عالماً على مذهب أهل الحديث، فيما قرأته على القاضي العالم أبي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص عنه (رضي الله عنهما) بكرمه"⁽⁵⁾. ثم ذكر البيتين.

وقد سبقه في هذا ابن الأبار، الذي قال: "وأشهدنا الخطيب أبو بكر اليعمري، قال: أنشدنا القاضي أبو القاسم بن بقي لنفسه"⁽⁶⁾، ثم ذكر البيتين.

وفي موضع آخر استشهد الدكتور رفيق بقول الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)⁽⁷⁾:

أَتَلْنِي بِالَّذِي اسْتَفْرَضْتَ خَطَا... وَأَشْهَدُ مَعَشْرًا قَدْ شَاهَدُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ البرايا..... عَنَّتْ لجلالِ هَيْبَتِهِ الوجوهُ
يقول إذا تَدَايَنْتُمْ بدين..... إلى أجلٍ مسمى فاكْتَبُوهُ

وقد نسب الزركشي هذه الأبيات إلى الإمام الشافعي⁽⁸⁾، والصحيح أنها لنجم الدين عمر بن محمد النسفي (ت537ه)⁽⁹⁾.

(1) سورة الأنعام: من الآية 152.

(2) سورة النساء: الآية 10.

(3) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 18 - 19. وينظر: جامع البيان: 350/4.

(4) المرجع نفسه: 16.

(5) البحر المحيط: 358/4.

(6) التكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة البلنسي المعروف بابن الأبار، (ت658ه)، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1415هـ-1995م: 103/1.

(7) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 30-31.

(8) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت794ه)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ: 482/1-483.

(9) ينظر: التيسير في التفسير، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن لقمان النسفي (ت537ه)، تحقيق ماهر أديب جوش، دار اللباب، إسطنبول-لبنان، 1440ه-2019م: 34 المقدمة؛ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت626ه)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م: 1057/3؛ النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الشافعي (ت808ه)، دار المنهاج، جدة-السعودية، 1425هـ-2004م: 287/2.



تاسعاً: الفوائد الاقتصادية:

من الطبيعي أن يضمن الدكتور رفيق كتابه فوائد اقتصادية متنوعة، ليتوافق هذا الأمر مع عنوان الكتاب، ويؤخذ على هذا التفسير أن عنايته بتفسير الآيات وبيان معاني الكلمات كان على حساب الجانب الاقتصادي.

ومن المسائل الاقتصادية المباشرة قوله في بيان منافع القرض الحسن: "وهكذا يرى البعض أن القرض الحسن هو القرض (دون فائدة ربوية) فقط، مثل أن تعطي (100) وتسترد (100)؛ لكن القرض الحسن قد يشمل الصدقة بنوعيهما: الإلزامية، والاختيارية أيضاً، مثل أن تعطي (10) ولا تسترد شيئاً"⁽¹⁾ ... الخ ما قاله.

وفي موضع آخر قال: "لماذا لم تجز الزيادة في القرض وجزأت في البيع؟ هذه المسألة دوخت العلماء المسلمين وغير المسلمين، والراجح بعد التأمل والتحقيق أن الأمرين مختلفان في الفقه والاقتصاد؛ لأن المبادلة في القرض بين متماثلين، وفي البيع بين مختلفين"⁽²⁾.

عاشراً: آراؤه الخاصة:

في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)⁽³⁾، قال الدكتور رفيق: "حاولت أن أجد كلمة مضادة للإثم، فلم استطع لا من عندي ولا من عند المفسرين، وما ذكرته أعلاه من أنه ضد الثواب أو ضد القرية، هو تقريب لا يصلح هنا في هذا الموضع"⁽⁴⁾.

والحقيقة أن بعض المفسرين ذكروا مضاد الإثم، ومنهم من استعان الدكتور رفيق بكتبهم في تفسيره، مثل، الرازي، والقاسمي، وابن عاشور، وطنطاوي، واستدلوا بقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّوَدُّانِ)⁽⁵⁾.

قال الرازي: "فجعل البر ضد الإثم، فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان، وأصله من الاتساع"⁽⁶⁾.

وعند حديثه عن الربا، قال: "خطأ شائع: القوب لأن كل ربا حرام خطأ شائع، وقد يكون مقصوداً لغرض غير ديني ولا علمي"⁽⁷⁾.

واستدل على ذلك بقوله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَعُونَ)⁽⁸⁾.

ولعل مراد الدكتور رفيق أن المراد بالربا هنا هو المعنى اللغوي، ويؤيد ما ذكرناه قول ابن الجوزي عن معنى الربا في الآية أربعة أقوال:

: أحدها: أن الربا ها هنا: أن يهدي الرجل للرجل الشيء يقصد أن يثيبه عليه أكثر من ذلك. والثاني: أنه الربا المحرم.

(1) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 22.

(2) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 24.

(3) سورة البقرة: من الآية 219.

(4) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 13.

(5) سورة المائدة: من الآية 2.

(6) مفاتيح الغيب: 213/5. وينظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ: 481/1؛ التحرير والتنوير: 6/4؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت1431هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م: 259/14.

(7) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 26.

(8) المرجع نفسه: 26.

والثالث: أن الرجل يُعطي قرابته المال ليصير به غنياً لا يقصد بذلك ثواب الله تعالى. والرابع: أنه الرجل يُعطي من يخدمه لأجل خدمته، لا لأجل الله تعالى⁽¹⁾. وعند تفسيره قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁽²⁾، وجه سؤالاً نصه: "من هم الرازقون؟" فأجاب عنه بقوله: "لم أجد من فسّر هذه النقطة، وإنني أظن أن المقصود بها أشخاص وأشياء، وجاءت بصيغة العاقل تغليباً. فأكثر الناس يعتقدون أن الرازق هو الملك أو الأمير أو التاجر أو رب العمل أو الخليفة أو أميركا أو إسرائيل، أو يعتقدون أن الرازق هو العقل والمهارة والخبرة والشهادة العلمية، أو الكذب والنفاق والغش والخداع... الخ. إذا اعتقدوا ذلك فهم كافرون، وإذا أشركوهم مع الله فهم مشركون، وإذا رأوا أن هؤلاء رازقون والله خير الرازقين فلا بأس. والله أعلم. وهذه النظرة الأخيرة تعني السعي واتخاذ الأسباب مع الاعتقاد بأن الله هو الرازق أولاً وأخيراً. والحق في نهاية المطاف أنه لا رازق غيره"⁽³⁾.

أحد عشر: آراؤه النقدية:

عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾، اعترض الدكتور رفيق على من أنكر أن يكون الإنسان خليفة لله تعالى: فقال: "وذهب بعض المعاصرين، كالدكتور مصطفى كمال وصفي، والدكتور جعفر الشيخ إدريس في بعض مقالاته، إلى أنه لا يجوز أن يقال: إن الإنسان خليفة عن الله، وتبعهما الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، دون الإشارة إليهما"⁽⁵⁾! وقد فند زعمهم مستنداً على ذلك بالقرآن الكريم، وبأقوال علماء التفسير، والفقه، والتاريخ، وغيرهم. ويلاحظ أن النقد الذي وجهه الدكتور رفيق للدكتور حبنكة، قد وقع فيه الدكتور رفيق في كثير من المواضع من تفسيره، كما تقدمت الإشارة إليه.

وقال في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِمْ فَكَلِمَةٌ رُغُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)⁽⁶⁾ قال: " (لَا تَظْلُمُونَ) بالزيادة على رأس المال زيادة مشروطة، (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالنقصان من رأس المال، أو بالمطل"، ثم قال: "تصحيح وتخطئة: إنني أصحح معنى (لَا تَظْلَمُونَ) ولا أوافق على معنى: (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالنقصان، وارى أن المعنى (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالثواب، وهذا معنى جديد لم أجده عند المفسرين"⁽⁷⁾.

ومع هذا القول وقفة، فهل يصح لكل من رأى رأياً قال به في القرآن الكريم؟ وقد قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): ((أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظْلِنِي، إِذَا قُلْتُ عَلَيَّ اللَّهُ مَا لَا أَعْلَمُ))⁽⁸⁾. ثم قال: "وربما يكون المعنى: (لَا تَظْلَمُونَ) عندما تقرضون (وَلَا تُظْلَمُونَ) عندما تقترضون"⁽⁹⁾. والحقيقة أن الآراء الخاصة للدكتور رفيق يونس المصري أو بعض النقود التي وجهها، لا يمكن

(1) ينظر: زاد المسير: 424/3.

(2) سورة الجمعة: من الآية 11.

(3) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 252.

(4) سورة البقرة: الآية 30.

(5) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 8.

(6) سورة البقرة: الآية 279.

(7) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 29.

(8) فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، تحقيق مروان العطية، ومحسن خراية، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، 1415هـ-1995م: 375.

(9) التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم: 30.

التعويل عليها، إذ أن فهم القرآن الكريم لا ينبغي أن يخرج عن دائرة التفسير أو عن دائرة اللغة، أو عن دائرة الحقائق العلمية، وإلا لقال كل من شاء ما شاء في كلام ربنا سبحانه وتعالى.

الخاتمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فأوجز أهم النتائج والمقترحات بما يأتي:

أولاً: النتائج:

1. الدكتور يونس رفيق المصري من الاقتصاديين الذين حرصوا على مواجهة البنوك الربوية، وكانت له إسهاماته المميزة في التأليف كما ونوعاً، وأسهم في دراسة كثير من الظواهر الاقتصادية المستجدة، ومعالجة بعض النوازل الاقتصادية.
2. الكتاب مجموعة مقالات جمعها الدكتور رفيق في كتاب واحد، لذلك تباين منهجه فيه، وتنوعت أساليبه.
3. هذا البحث سلط الضوء على جهود الدكتور رفيق التفسيرية، فهو أول من ألف تفسيراً اقتصادياً للقرآن الكريم، ومع أن المادة الاقتصادية في هذا التفسير لم تكن من حيث الكم والنوع بالقدر المنشود، إلا أن ما قدمه كان لبنة مهمة على هذا الطريق، ومن الطبيعي أن تكون البدايات بسيطة، فتتصافر الجهود اللاحقة لبلورة هذا الجهد وتطويره.
4. نجح الدكتور يونس في الربط بين تفسير القرآن الكريم وبين الجوانب الاقتصادية.
5. كانت للدكتور رفيق لمسات خاصة، سواء في الآراء التي ساقها، أو في الانتقادات التي وجهها، إلا أن بعض الهنات صاحبت بضعها، ولعل مرد هذا أن الرجل لم يكن متخصصاً بالتفسير.
6. اشتمل تفسيره على أغلب المسائل المعروفة في كتب التفسير من بيان سبب النزول أو المعاني اللغوية، وذكر القراءات والمسائل النحوية والبلاغية وغيرها.

ثانياً: المقترحات:

إن جهود الدكتور رفيق يونس المصري كانت لبنة في الطريق، لذلك فالتفسير الاقتصادي للقرآن الكريم بحاجة إلى التوسع، والتركيز على الجوانب الاقتصادية، في مقابل النظريات الاقتصادية السائدة اليوم.

المصادر والمراجع

1. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الثانية، 1418هـ.
2. البحر المحيط، أبو عبد الله أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبأبي حيان (ت754هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
3. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ.
4. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي المالكي (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1404هـ- 1984م.
5. التفسير الاقتصادي للقرآن الكريم، الدكتور رفيق يونس المصري، دار القلم، دمشق، 1434هـ- 2013م.



6. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت1431هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
7. التكملة لكتاب الصلاة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، (658هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1415هـ-1995م.
8. التيسير في التفسير، نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن لقمان النسفي (ت537هـ)، تحقيق ماهر أديب جوش، دار اللباب، إسطنبول-لبنان، 1440هـ-2019م.
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملّي الطبري (ت310هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، 1420هـ-2000م.
10. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.
11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الألوّسي (ت1270هـ)، تحقيق عليّ عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
12. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد المعروف بابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
13. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، بيروت، 1430هـ-2009م.
14. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1395هـ-1975م.
15. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ)، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، 1415هـ-1995م.
16. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ-1987م.
17. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
18. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت541هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1993م.
19. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م.
20. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت626هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م.
21. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط3، 1420هـ.
22. النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن عليّ الدميري الشافعي (ت808هـ)، دار المنهاج، جدة-السعودية، 1425هـ-2004م.
23. سيرة ذاتية مدونة د. ربيعة المصيري،
https://drmasri.wordpress.com/author/drmasri/

